من قعرها كانما طبخ ارضها حزنا وكانت هذه البحيرة ما طولها ستة اميال
الذي ياتي اليها وعرضها مثل ذلك وكنا اقربنا ايضا ان مرد وارد بها
الذي ياتي اليها ليستقي من مائها بالغيظ اي مع الغيظ حتى ظمي وغيض
الماء انما كان من بعد ولادته صلى الله عليه وسلم وهو الذي اخزن ساوة
واسناد الحزن الى نفس النار والماء مجاز او تنزيل لهما منزلة العاقل ويجوز
عليه قوله كان بالنار وما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
اي صارت نار وفارس التي خمدت كان بها من الاوصاف التي من جملتها
البلل مثل اوصاف ما بحيرة ساوة قبل غيضه اي صارت مبتلة بانبوة
كبلل ما بحيرة ساوة وبعدوده من الحزن وما وهو اي ما بحيرة ساوه
الذي غاض حتى جف مكانه وصار يلتهب كان به مثلا اوصاف التي منها
الضرم مثل اوصاف نار فارس قبل جمود ها من حزنه ايضا فالحاصل
ان كلا من نار فارس وبالبحيرة مساوه انتقل الى كل منهما اوصاف الاخر
من الحزن على تغيير حال الكفر وخص الناظم من اوصاف الماء البلل دون
البرودة مثلا ومن اوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان النار
لا يبقى حقيقتها مع الاتصاف بالبلل فانها في غاية اليبوسة فلذا
تفرق الاجزاء او البلل يصل الاجزاء المتفرقة كما يفعل الماء بالتراب ووصفها
بالبرد لا يخرجها عن حقيقتها قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فما طلب النار والماء ايضا اذا اتصف بالاضطرام الذي هو
غاية اليبس خرج عن حقيقته لحدوث التفريق فيه بعد الاتصال ووصفه
بالحرارة لا يخرجه عن حقيقته لانه يقال ماء حار ولا ينال ما يفرق الاجزاء
و صارت الجن اولاد ابليس لعنه الله عند ولادته صلى الله عليه
وسلم تهتف في تلك الليلة اي تصوت على الجبال وفي بطون
الاودية وترفع اصواتها بالاسلام مما اظل الناس من نبوته
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون معنى تهتف اي تقول قولا
عن غير تحقيق وذلك انها قبل ولادته صلى الله عليه وسلم كانت غير
ممنوعة

ممنوعة من استراق السمع ولذلك كثر اصابة الكهان في ذلك الوقت
لانهم يسمعون من الملائكة ما يكون من الحادثات في الارض على التحقيق
فلما منعوا بعد ولادته صلى الله عليه وسلم من استراق السمع بالشهب
الا من خطف الخطفة جعلوا يتكلمون من غير تحقيق ولذلك كذبوا
بعد ولادته صلى الله عليه وسلم والمعنى وصارت الجن يوم ذلك
تهتف اي تقول قولا غير محقق شبه كلامه الذي لا محصول له بسماع
صوت من غير محقق سخص له فان قيل اما حزن الجن لبعثه صلى الله
عليه وسلم فظاهر لان اكثرهم عصاة واما انصداع ايوان كسرى فما هانة
له وذل وصغار كسائر الملوك فيما اصابهم حينئذ واما خمد النار واضطرام
ما كان الما بعد غيضه فأي جن ذلك ان كان لا هانتهم كانصداع الايوان
لكن الناظم انما قال كان ذلك فيهما من حزنهما وذلك لا يهم فان الجمادات
وكل ما لا يعقل لا يوصف بالكفر ومشاقة الله ورسوله بل كلها منقادة
خاضعة لامر الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض فالذي يليق بالناظم ان يقول من فرح فالجواب ان كان
المراد اهل النار واهل ساوة فلا اشكال وان كان المراد ذاتهما
فيكون حزن النار على نفسها من اجل انها لا توقد والما من اجل
انه لا يجري وان كانا في خير بولادته صلى الله عليه وسلم وايضا فهو
انما قال كان فشبه حالهما بحال المحزون والانوار المحسوسة التي ظهرت
عند ولادته لامر ساطعة فيها اي مرتفعة ويحتمل ان يكون مراده
الايات المذكورة وغيرها سماها انوارا لانها تهدي سبيل الحق
كما يهدي النور سبيل الحسن والحق ينظم من معنى وصن كلم
اي من الناظم صلى الله عليه وسلم ولا شك ان الكفار الذين لم يؤمنوا
به صلى الله عليه وسلم بعد ما عاينوا من ايات مولده وصيغته
القاطعة عموا وصموا اي هم كالعمي في كونهم لم ينتفعوا بما شاهدوا
من معجزاته لان ثمرة الابصار الجري على شاكلة المبصر وكالصم في كونهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)